Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقـد مُنِيَتْ منـه الأعـادى بثـائـرٍ هـمـامٍ أَبَى أن يَحْمـل الضَّيْمَ كـاهلُه

وصلَّ أجدب. ولا نرى لابن مقرب مديحًا فى غرير، بل على العكس نرى له فيه لمزًا كثيرًا، وهو لَمْز شمل به أيضًا خليفته على الأحساء أبا ماجد محمد بن على بن عبد الله، مما جعله يجتاح أموال الشاعر من طريف وتالد وصامت وناطق، ولم يبق لـه صفراء ولا بيضـاء، ولا راعى فيـه حق النسب والـولاء، وزجَّ بـه فى غياهب السجن وضيَّق عليه فى الأصفاد، وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد. ونظن ظنًّا أن ذلك كله لم ينزل به لندبه الأمير محمدًا ولمز قاتليه ومن خلفوه، بل أيضًا لأنه فكر فى أن يستخلص الأمر لنفسه، إذ يقول فى بعض قصائده:

إلامَ بنى الأعمام نُغْضى على القَذَى ودَمْعُ المآقى قد تداعتْ حَوافلُهْ
وهل يحمل العزمَ الثقيل أخو العُلا ويضعف عن حَمْل الظُّلامة كاهلُهْ
وما بعد سَلْب المال والعِزِّ -فاعلموا- مُقـامٌ وزادُ المـرءِ لابـدَّ آكلُهْ

ومضى يستثير قومه وأهله للثورة على الحاكمين ثورة تأْتى عليهم. وأقام فى السجن مدة، ظل فيها يدبج القصائد فى مديح محمد بن على بن عبد الله حتى عفا عنه وردَّ إليه حريته.

٤

وولىَّ ابن المقرَّب وجهه نحو العراق سنة ٦٠٥ للهجرة ونزل البصرة، ومـدح واليها باتكين بن عبد الله الرومى، وانعقدت بينهـا صلة منذ هـذا التاريـخ، واتجه نحو بغداد، فمدح الخليفة الناصر، ونال بعض جوائزه، وتعرف على أدباء بغداد وعلمائها وفى مقدمتهم أبو البقاء العكبرى العالم النحوى المشهور. ورأى أن يعود إلى موطنه الأحساء محمّلاً بتجارة من أعمدة الحديد، غير أنه فوجئ فى مدينة واسط بابن الدبيثى ضامن المكوس يطالبه بضريبة تبلغ نصف ثمن بضاعته، مما جعله يصليه نارًا حامية من هجائه المقذع. وحين قدم البصرة طالبه ضامن المكوس فيها شرف الدين المعروف بالكاتب ببعض الضرائب، فاستجار